المكتبة الأزهرية

مخطوطة

الفقه الأكبر

المؤلف

محمد بن إدريس بن العباس (الشافعي، الإمام الشافعي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفقه الأكبر للإمام الشافعي

ط
١٩٦٦٤
٨٤٦٩

الفقه الأكبر للإمام الشافعي

ط
١٩٦٦٤
٨٤٦٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله وسلم

قال السيد الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه هذا كتاب ذكرنا فيه ظواهر المسائل في اصول الدين التي لا بد للمكلف من الوقوف عليها وسميناه الفقه الاكبر واعرضنا عن بسط قصدا للتقريب على المبتدي وبالله التوفيق اعلموا اسعدكم الله ان كل مكلف مأمور بمعرفة الله تعالى ومعنى المعرفة ان يعلم المعلوم على ما هو عليه بحيث لا يخفى عليه شيء من صفات المعلوم وبالنظر والتقليد لا يحصل العلم والمعرفة لان معنى النظر تجويز الامرين ومعنى التقليد قبول قول من لا يدري ما قال من اين قال وذلك لا يفيد علما وليه قول تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالمعرفة لا بالنظر والتقليد

فصل واعلم ان علم الخلوة على قسمين ضروري ومكتسب فمعنى الضروري كل علم يتعلق وجوده بقدرة العالم وذلك نحو العلم الواقع عند الحواس الخمس من المضروريات من غير اختيار ومعنى المكتسب كل علم يتعلق وجوده بقدرة العالم وذلك نحو العلم الحاصل عن النظر

والروية فصل واعلموا ان التكليف ما يستحق بمخالفته العقاب فيدخل فيه جميع اقسام افعال المكلفين وذلك خمسة واجب ومحظور ومسنون ومكروه ومباح فمعنى الواجب والفرض واحد وهو ما يستحق العقاب على تركه ومعنى المحظور ما يستحق العقاب على فعله ومعنى المسنون والمستحب والنافلة والتطوع في الحقيقة واحد وهو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه ومعنى المكروه ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله ومعنى المباح ما استوى فعله وتركه عند المكلف فيلزم المكلف ان يعتقد في كل واحد من هذه الاقسام على الوجه الذي كلف فالواجب الوجوب وفي المحظور التحريم على حسب ما اقتضته الشريعة وهكذا الى اخر الاقسام فلو اعتقد خلاف ذلك استحق العقاب فصل واعلموا ان معرفة الله تعالى انما تجب على عبده اذا وجد ثلاث شرائط احدها العقل والعلم والقدرة الذي يصح معه الخطاب ويحكم بكونه عاقلا اذا وجد مع العلم قدر ما يميز به بين المحكم والمستحيل ويتأتى منه الاستدلال بالشاهد على الغائب والثاني البلوغ وهو تارة يكون بالسن وهو اذا بلغ خمس عشرة سنة او بالاحتلام عند الغلام والجارية مثل ذلك او حاضت والثالث السمع وهو ان يرد الامر عند الله تعالى بتكليف معرفته اذا عدم شرط من هذه الشرائط لا يجب علينا شيء لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والخبر المشهور عنه صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى ينتبه فصل واعلموا ان اول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال الى معرفة الله تعالى ومعنى النظر هو فكر القلب والتأمل في حال

الألوكة
www.alukah.net

المنظور فيه طلب لمعرفة وبه يتوصل الى معرفة ما غاب عن الحس والضرورة
وهو واجب في اصول الدين لقوله عز وجل انظروا الى ثمره اذا اثمر وقوله فاعتبروا
يا اولى الابصار وقل انظروا ماذا في السموات والارض انما قلنا ان اول الواجبات
النظر لان اكثر العبادات منوطة بالنيات فالنية هي القصد بالعبادات الى
معبود مخصوص والقصد على هذا الوجه لا يمكن فيه الا بعد معرفة المعبود ولا
يتوصل الى معرفته الا بالنظر والاستدلال فلهذا قلنا ان ذلك اول الواجبات
واعلموا ان العالم اسم لجميع ما سوى الله من عرشه وكرسيه وسمائه وارضه وما بينهما
وجماده وناطقه ساكنه محدث كائن بعد ان لم يكن والدليل عليه انه قد ثبت ان
العالم يتغير من صفة الى صفة ومن حال الى حال لا ينفك عن الالوان المختلفة
والاكوان المتباينة والحوادث المتعاقبة وما لا ينفك عن الحوادث ولم يسبقها
فهو محدث مثلها لانه لا يعقل وجود الاجزاء الكثيرة الا مجتمعة او متفرقة او
متقاربة او متباعدة والاجتماع والافتراق حوادث وفي معنى قولنا هذه
الدلالة قوله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى
كوكبا قال هذا ربي الآية حين نظر الى الكوكب والشمس والقمر متغيرات في صفاتها
فاخرجها عن ربوبيته بعلة الافول والزوال والتنقل من حال الى حال ثم
سمى استدلاله حجة واضافه الى نفسه فقال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه ثم بين ان من هداه الى حجته ارتفعت درجته فقال نرفع درجات
من نشاء ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم واتبع ملة ابراهيم حنيفا وذلك
يوجب علينا ان نستدل كما استدل واعلموا ان المحدث لا بد له من ان

يحدثه خالق والدليل عليه هو ان الفعل لا بد له من فاعل كما ان الكتابة لا بد
لها من كاتب والبناء من بان ويستحيل وجود الكتابة الا من كاتب وذلك
معلوم في الشاهد ضرورة وهكذا حكم ما شاكله من سائر الصناعات
وكذلك المحدث في معنى ذلك في اقتضائه محدثا فاعلا خالقا قال الله تعالى
منبها على ذلك ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ومعناه ام خلقوا
من غير خالق ام هم خلقوا انفسهم فبين ان الخلق لا بد له من خالق واعلموا
ان محدث العالم هو الله والدليل عليه انه تقرر باوائل العقول ان الانسان
في حال كمال خلقته وتمام عقله وقدرته لا يقدر ان يخلق لنفسه سمعا
وبصرا او يرد جارحة سقطت منه لا عند الانفراد ولا بمعاونة الامثال
والاعوان فلان يتعذر عليه خلق نفسه في حال كونه ماء مهينا ونطفة
منتنا ضعيفة اولى وقال الله تعالى افرأيتم ما تمنون أانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون فنبه الله بذلك على ان الولد لا يخلقه والده لانه يتمنى ولا
يكون ويكره فيكون فبين ان تصوير الجنين في الرحم من المني ما لم يكن
على اراد تنا لم يكن فعلنا وكان خالقه ومصوره هو الله والدليل عليه
قال الله هو الله الخالق البارئ المصور الآية وايضا قال الله تعالى خالق كل
شيء فصل واعلموا ان خالق العالم قديم ازلي ومعناه لا اول
لوجوده والدليل عليه انه لو كان الخالق محدثا لافتقر الى محدث اخر
احدثه واوجده ثم محدثه لو كان محدثا لاقتضى محدثا اخر ويتعلق كل
خالق لو كان محدثا بخالق قبله فيؤدي ذلك الى ما لا يتناهى ويوجب معه

شبكة الألوكة www.alukah.net

استحالة وجود الخالق والمخلوق وقال الله عز وجل هو الاول والآخر فاخبر عز وجل
عن وجوده في عالم يزل ولا يزال فصل واعلموا ان خالق العالم واحد لا شريك
له فرد لا ثاني له ومعنى الوحدانية في صفات الله تعالى ان يستحيل عليه التجزية
والتبعيض وهما وتصيراً وانه منفرد بصفاته وذاته غير مشابه للخلق وانه منفرد
بانتساب الحوادث اليه من حيث احدثها واخترعها والدليل عليه انه قد ثبت وتقرر
ان الفعل والصنع يقتضي فاعلا صانعا لا محالة ويستغني وجود الفعل بصانع
واحد فاذا الفاعل الواحد لا بد منه وما اثر عليه فيتعاضى فيه الاعداء ويتساقط
اذ لا رجحان لبعضهم الاعداد على بعض وقال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا فبين الله تعالى ان الالهة لو كانوا اكثر من آله واحد لما كانت السموات
والارض اذ الكثرة توجب صحة وقوع الاختلاف والتمانع من المراد وقال
جل ذكره انما الهكم اله واحد فصل واعلموا ان خالق العالم لا يشبه
شيأ من المخلوقات والدليل عليه ان التشبيه يوجب الاستغراق في جميع الصفات
والاحكام لان حقيقة المتشبهين هما الغيران بالذات يجوز على كل واحد منهما
جميع ما جاز على صاحبه فيقدم مقامه ويسد مسده فلو كان الباري مشبها لخلقه
لكان يجوز عليه صفات خلقه وذلك محال لانه يقتضي جواز كونه محدثا وذلك
يتناقض فثبت ان الباري لا يشبهه خلقه ولا يشبه هو خلقه قال الله
تعالى ليس كمثله شيء ومعناه ليس كهو شيء فصل واعلموا ان الحد والنهاية
لا يجوز على الله تعالى ومعنى الحد هو طرف الشيء ونهايته والدليل عليه هو انه
لو لا يكون محدود البداية لا يكون محدود الذات ومعناه انه لا يكون لوجوده

ابتداء ولا يكون لذاته انتهاء ولا نهاية ما كان محدود امتناهيا فصح انه يتوهم فيه
الزيادة والنقصان وانه يوجد مثله فكان لا ختصاصه نوع من النهاية والتحديد
الذي يمنع ان يكون اكبر منه او اصغر بقتضى ان يكون له مخصص يخصصه على
حد ونهاية وخلقه على قدر وذلك دليل الحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فصل واعلموا ان الله تعالى ليس بجوهر ولا بجسم ولا عرض والدليل عليه هو
ان الجوهر اصل الشيء وهو ما يتركب منه الجسم ومنه يقال ثوب جوهري اذا كان
اصليا والباري محال ان يتركب منه شيء حتى يكون جوهرا لان الجواهر لا تنفك
عن الحوادث والحركة والسكون والالوان والطعوم والروائح وغير ذلك والقديم
سبحانه يستحيل عليه الحوادث فبان انه ليس بجوهر ومحال ايضا ان يكون جسما
لان الجسم هو المجتمع المؤلف ومنه قول اهل اللغة هذا جسم وذلك اجسم منه
فيصفونه بالمبالغة اذا كثر تأليفه واجتماعه ويجري هذا مجرى قولهم عالم وعليم
واعلم منه اذا زاد تعلق علمه بالمعلومات ومعلوم ان العالم في الاصل انما
كان عالما للعلم فكذلك القول في الجسم وتحقيق ذلك هو ان الوصف اذا
استحقت المبالغة منه بزيادة معنى استحق الاصل الوصف لاجل ذلك المعنى
كالطويل والطول والعالم والعلم ونحو ذلك وقد نبهنا الله تعالى على هذا المعنى
بقولنا وزاده بسطة في العلم والجسم اي في عظم الجثة والشخص والباري تعالى
ليس بذي اجزاء وابعاض بل هو واحد كما قال الله تعالى قل هو الله احد والمجتمع
المؤلف لا يكون واحدا ومحال ان يكون عرضا لان العرض ما يستحيل عليه البقاء
او يقل بقاؤه ولهذا المعنى قال الله تعالى تريدون عرض الدنيا لقلة بقائها

والباري سبحانه واجب البقاء دائم الوجود مستحيل العدم قال الله عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فصل واعلموا ان الصور والتركيب تستحيل على الله تعالى للمعنى الذي ذكرنا في الجسم ولانه ذا الصوت لا تختص بصورة دون صوت الا يختص لهو فاعل وخالق وقد يكون له صوت ايضا مخلوق لا اشكال فيه ولانه الصوت لا تشبه الصور والله تعالى خالق الصور وصورته ليس كمثله شئ وقال الله تعالى هو الله الخالق الباري المصور فصل واعلموا ان الله تعالى لا يجوز عليه اللون والكون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة ونحو ذلك لانه هذه صفات الحوادث وعلامات الصنع والموصوف بواحد منها مع جواز غيره لا يختص به الا يختص لهو جاعل وخالق وذلك سمات الحدوث وهكذا الحكم في استحالة اللذة والالم وسائر الصفات التي تختص بالمخلوق وقال عز وجل هل تعلم له سميا فصل واعلموا ان الباري لا مكان له والدليل عليه هو انه الله تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفته الازلية كما كان قبل خلق المكان لا يجوز عليه التغير في ذاته والتبديل في صفاته ولانه مالك مكانه وله تحت فيكون متناهي الذات محدودا والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك ولهذا المعنى استحال الزوجة والولد لانه ذلك لا يتم الا بالمباشرة والاتصال والانفصال فكذلك الزوجة والولد في صفته تعالى محال فانه قيل قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى يقال له ان هذه الاية من المتشابه التي يجاب في الجواب عنها وعن امثالها لمن لا يريد

التبحر في العلم اي يمر بها كما جاءت ولا يبحث عنها ولا يتكلم فيها لانه لا يامن الوقوع في الشبهة والورطة اذا لم يكن راسخا في العلم ويجب ان يعتقد في صفة الباري ما ذكرناه وانه لا يجوز مكانه ولا يجري عليه زمانه منزها عن الحدود والنهايات مستغنيا عن المكان والجهات ليس كمثله شئ ويتخلص عن المهالك ولهذا زجر مالك السائل حين سأله عن هذه الاية فقال الاستواء مذكور وكيفيته مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال فاني اخشى ان تكون ضالا وامر بضربه فقال اعاذنا الله واياكم من التشبيه فصل واعلموا ان الباري سبحانه حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم باق والدليل عليه انه فعالم الحكمة المتقنة المرتبة على غاية الاستقامة والانتظام والفعل كونه مريدا واستحالة الافات المانعة من السمع والبصر والكلام عليه نحو الصمم والعمى والخرس والسكوت ولانه على كونه سميعا بصيرا كليما وكونه قديما ولانه على انه باق دائم الوجود قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال الله على كل شئ قدير وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال فعال لما يريد فصل واعلموا ان الباري حي بحيوة عالم بعلم قادر بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام باق ببقاء وهذه صفات ازلية موجودة بذاته يعني ليست بعرضه حادثة ولا محدثة لم يزل ولا يزال بهذه الصفات ولا يشبه شئ منها شئ من صفات المخلوقات كما لا يشبه ذاته ذات المخلوقين والدليل عليه هو انه كل صفة تصح ان تكون الذات بها موصوفا مستحيل وجود تلك الصفة منفردة مع عدم الذات وكذلك يستحيل وجود

الموصوف بحكم تلك الصفة مع عدم الصفة بيانه انه محال وجود القدرة والعلم وغيرهما من الصفات مع عدم القادر والعالم كذلك محال وجود العالم والقادر مع عدم القدرة والعلم لانه تعلق كل واحد منهما كتعلق صاحبه وقال الله تعالى انزله بعلمه وقال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وقال عنه علم الساعة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد اى بقوة فاثبت الله تعالى نفسه العلم والقدرة فيجب علينا ان نثبتها له كما اثبتها لنفسه وما نفاه عن نفسه يجب علينا نفيه قال الله تعالى لم يلد ولم يولد لانه نفى ما اثبته لنفسه كاثبات ما نفاه عن نفسه وذلك محال وجود العالم والقادر مع عدم القدرة والعلم لانه تعلق كل واحد منهما كتعلق صاحبه وقال الله تعالى انزله بعلمه وقال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وقال عنه علم الساعة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد اى بقوة فاثبت الله تعالى نفسه العلم والقدرة فيجب علينا ان نثبتها له كما اثبتها لنفسه وما نفاه عن نفسه يجب علينا نفيه قال الله تعالى لم يلد ولم يولد لانه نفى ما اثبته لنفسه كاثبات ما نفاه عن نفسه وذلك محال والا فما الفاصل ولا يجد المخالف الى ذلك سبيلا فصل فاما قول الله الباري تعالى ثماني صفات كلها قديم فقد اثبتم مع الله تعالى ثماني قدماء فيقتضي اثبات الاشتراك في القدم يقال له لا يقتضي ذلك لانه الاشتراك في القدم لا يوجب التماثل في جميع الصفات كما بينا من قبل ولانه الاشتراك في القدم لو كان يوجب التماثل لوجب ان يكون الاشتراك في الحدث يوجب

التماثل فيقتضي ان يكون الجواهر الاجسام مثل الاعراض والصفات فالعالم يصح ما قلناه لم يصح ما قالوه وما اثبتناه من الصفات للباري فهي صفات موجودة بذاته تعالى فلا يقتضي ان يكون مثله كصفاتنا الموجودة بذواتنا لا يقتضي ان تكون امثالا لذواتنا فافهموه فصل واعلموا ان معنى حيوته تعالى انه صفة واحدة ازلية باينه به عن الاموات ليست بروح ولا نفس وجودها الى غيرها من غذاء او نفس ولا تشبه حيوة المخلوقين ومعنى علمه انه صفة ازلية باينه به عن المعاني التي تضاد العلم يعلم جميع المعلومات جملة وتفصيلا ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون ومعنى القدرة انه صفة واحدة ازلية باينه به عن العجز تتعلق باحداث جميع المحدثات بحيث لا يوجد محدث عند عدم الا به ومعنى الارادة انه صفة واحدة ازلية باينه به عن الافات المانعة من الارادة كالشهوة والغفلة وغير ذلك مما يستحيل اجتماع الارادة معه تتعلق بجميع المرادات وتخصصها بالاوقات ومعنى السمع والبصر صفتان ازليتان باينه بهما عن الاصم والاعمى والموصوف بالافات المانعة عن ادراك المسموع والمرئي فسمعه وبصره يتعلقان بجميع المسموعات والمرئيات ومعنى الكلام صفة واحدة ازلية باينه به عن الاخرس والساكت وعن الافات المانعة عن الكلام ومعنى البقاء صفة واحدة ازلية باينه به عما ليس ببائي لانه الازلي القديم لا يعاقبه فناء ولا عدم والدليل على توحيد صفاته انه لو كان من كل نوع اكثر من واحد لاقتضى تخصيصا وذلك دلالة الحدوث ولم يسلم قائله من المعارضة لانه بعضه الاعداد ليس بأولى

عنه بصفة فصل واعلموا ان كلام الباري سبحانه قديم ازلي موجود بذاته ليس بمخلوق ولا محدث وعنه قالوا انه مخلوق فهو كافر لا محالة وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء بالسنتنا متلو في محاريبنا مسموع باسماعنا ليس بكتابة ولا حفظ ولا قراءة ولا تلاوة ولا سمع لانه ذلك محدث عنه عدم وكلام الله قديم كما ان الباري سبحانه مكتوب في كتبنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وليس ذات الباري سبحانه كتابة ولا ذكرا والدليل على ان كلامه قديم قوله تعالى انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون فاثبت ان المخلوق مقول له كن فلو كان مخلوقا لكان مقولا له كن وكان يؤدي الى ان يتصل كل قول بقول الى ما لا نهاية هي وذلك يوجب بطلان القول فلما كان ذلك باطلا وجب كونه قولا تعالى ان شيأ غير مخلوق ولا محدث ولانه الحي الذي لا يصح عليه الكلام لا يصح ان يرى عنه الافات المانعة عن الكلام كواحدنا والباري سبحانه هي يصح ان يكون متكلما والافات المانعة عن الكلام عليه محال فثبت انه لم يزل متكلما وكلامه قديم فصل واعلموا ان الله تعالى يرى نفسه فيما لم يزل ولا يزال عنه غير اتصال شعاع ولا مقابلة ويجوز للخلق ان يراه عقلا لانه موجود وكل موجود يصح ان يراه بل واجب ان يراه المؤمنون في القيمة عن طريق الخبر بابصارهم اعينهم في رؤيتهم دون الكفار فان الجواز يعلم بالعقل والوجوب لا يعلم الا بالخبر وعنه يراه عن خلقه من المؤمنين فانه يراه خلاف المرئيات والمعلومات والدليل عليه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنظر المقرون بذكر الوجه

بعد عرف الجر لا يجوز ان يراد به في اللغة الا النظر الذي هو الرؤية بالبصر وقوله تعالى لما اخبر عنه موسى رب ارني انظر اليك فلو كان رؤيته محالا لما سأل ذلك صفوته وكليمه لانه يؤدي ذلك الى جهله بصفات ربه وهذا مما لا يجوز على الانبياء بالاتفاق ولانه ما استحال تعلق الرؤية به موجودا استحال تعلق العلم به موجودا كالمعدوم لما استحال ان يرى موجودا استحال ان يعلم موجودا والباري تعالى يعلم موجودات الموجودات ولانه الباري تعالى لما صح ان يرى بالاتفاق ونحن لا نكون في مقابلته صح ان نراه ولا يكون في مقابلتنا فصل واعلموا ان ما شاء الله كون لا محالة يكون وما شاء الله ان لا يكون فمحال كونه ولا يجوز ان يجري الا ما يريد والدليل عليه اطباق المسلمين على القول بان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله وما يشاؤون الا ان يشاء الله وقوله فلو شاء لهداكم اجمعين يثبت ان الله الذي انشأ الآية يثبت ان الهداية والاضلال فعلاهما عن الله تعالى وفي هذا المقدار من الآيات غنية ولان قدرة الباري تعالى قديمة شاملة لجميع المقدورات لا يجوز خروج مقدور عن قدرته فلو كان يجري في سلطانه وذلك يوجب تناهي مقدوراته ودخول النقص في قدرته وذلك محال في صفته فبان استحالة وجود ما لم يرد كونه ولانه لو اراد منه فرعون الايمان وعلم بخلافه لاراد تجهيل نفسه وسقوطه عن رتبة الالهية وذلك محال في صفة الله تعالى فصل فان قيل اقتصرتم ان

الله عز وجل مريد للكفر والقتل وسائر المعاصي نقول لا نقول على هذا الاطلاق لانه يوهم الخطأ لكنا نقول ان جميع ما يجري في سلطانه فبارادته ومشيئته فيدخل ذلك في جميع المحدثات وهذا كما نقول يا خالق الخلق ولا نقول يجوز ان نقول يا خالق القردة والخنازير والعقارب والحيات وان كان ذلك مخلوقا لله تعالى كذلك ههنا واما نقول ان الله تعالى اراد ما يكون من الكفر والمعاصي ناهيا عنها معاقبا عليها ويجب الاحتراز عنها يوهم الخطأ كما يجب الاحتراز عن نفس الخطأ

فصل واعلموا ان الله تعالى خالق اكساب العبد ومحدثها من العدم الى الوجود وجعلها كسبا لهم بانه خلق لهم قدرة معها والعبد مكتسب غير خالق والباري تعالى خالق غير مكتسب ومعنى الخلق هو الاحداث من العدم الى الوجود ومعنى الكسب ما تعلقت به قدرة حادثة والدليل عليه قوله تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الآية فبين ان كل مخلوق فالله خالقه ولا خالق غيره وقال عز وجل اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فاخبر انه خالق اعمالهم كما هو خالق اجسامهم ولانه من شرط الخالق ان يكون عالما بما خلق فلو كان العبد خالقا لكسبه وفعله لكان يعلم عدد حركاته وسكناته وسائر اوصاف كسبه الراجعة الى ذاته واذا رجع الى نفسه ومعلوم بالضرورة انه لا يعلم ذلك فثبت ان الخالق هو الله تعالى وفي هذا المعنى قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به الآية فبان انه الخالق لابد ان يكون عالما بما خلق لانه لو صح وجود الخلق ممن لا يعلم ما خلقه لصح وجود الافعال ممن ليس بعالم اصلا فيؤدي الى بطلان الالهية وذلك محال فاذا ثبت ذلك بان اكساب العبد كلها مخلوقة لله يدل عليه اطلاق السلف

ان لا خالق الا الله كما اطلقوا انه لا اله الا الله فصل واعلموا ان العبد مستطيع لاكتسابه مختار فيما غير مجبر عليه والدليل عليه قولنا انه اذا رجع الى نفسه يفرق بين حركة الارتعاش وبين حركة الاختيارية ومنع ذلك فقد رفع الضرورات ولا فائدة في مكالمته ولولا ان القدرة الحادثة اقترنت بالحركة الاختيارية والا لما كان بين الحركتين فرق فبان بذلك ان احد الحركتين كسب له دون الاخرى وثبت ان العبد مكتسب غير مجبر ولا خالق فبطل قول القدرية والجبرية وصح قول اهل السنة مذهب بين المذهبين فصل واعلموا ان قدرة العبد تسمى استطاعة وهي مع الكسب لا قبله ولا بعده والدليل عليه قولنا انه لا يستطيع معنى صحيحا الا وهو الاستطاعة اذا وجدت لا يخلوا اما ان يصح وجود الفعل معها او يستحيل فان صح صدوث الفعل مع حدوثها فهو قولنا وان استحال حدوث الفعل معها فلا تخلوا الاستحالة اما ان يكون بعينه الاستطاعة او بعين الفعل او الوقت فبطل ان يكون استحالته بعينه الاستطاعة لانه لو كان كذلك لم يجز وجود الفعل لها كالموت والعجز وبطل ان تكون لعينه الفعل لانه لو كان لعينه الفعل لم يجز حصول جنسه بحال كما في الاول لانه لا يجوز وجود الفعل وبطل ان تكون استحالة للوقت لانه الوقت من جنس الوقت الاولى فلو كان محالا في الوقت الاول لكان محالا ايضا في الوقت الثاني ولانه لو تقدمت القدرة على ذلك الوقت لصح وجود الفعل فيه فاذا بطلت هذه الاقسام صح وثبت ان الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده ولانه الاستطاعة عرض فيستحيل عليه البقاء الا في حال وجودها فثبت انها مع

الفعل فصل واعلموا ان الاستطاعة الواحدة لا تصلح للضدين فاستطاعة
الايمان لا تصلح للكفر واستطاعة الكفر لا تصلح للايمان فاستطاعة الايمان
والطاعة توفيق من الله وتأييد ونصر واستطاعة الكفر خذلان له وابعاد
واستطاعة المعصية التي هي ورد الكفر حرمان والدليل عليه قوله تعالى فالا
يستطيعون سبيلا اي لا يستطيعون سبيل الهدى فدل ان استطاعة الهدى
مع الهدى ولانه قد ثبت وتقرر ان الاستطاعة مع الفعل فثبت انها لا تصلح
للضدين لاستحالة اجتماع المتضادين معا فصل واعلموا ان الباري سبحانه
قادر على اصلاح اصلح مما فعل وعلى لطف الطف مما فعل بلا نهاية وقادر
على ان يفعل بالكفار بالالطاف ما لو فعله بهم لرجعوا عند ذلك وبالمؤمنين
ما لو فعل بهم اجتنبوا المعاصي والدليل عليه ان ما يصح ان يفعله الفعل كونه وحدوثه
وجب ان يكون الباري تعالى قادرا عليه لوجوب كونه مقدورا تعالى غير متناهية
ووجود الايمان من الكفار يجوز وعصمة المؤمن عن الذنوب صحيح وجوده
فيجب ان يكون الباري سبحانه موصوفا بالقدرة على ذلك ولا نهاية للاصلح
في مقدوراته وقد انكرت المعتزلة ذلك فصل واعلموا انه لا يجب على
الباري فعل شيء بحال اذ شاء خلق واذ شاء لم يخلق خلق العبيد وانعم عليهم
وذلك بفضل منه واذ ابتلاهم بانواع البلايا فذلك عدل منه اذ هو مالك
الاعيان في ملكه ما يشاء لا اعتراض عليه فيما دبر ولا تحكم عليه فيما قدر
اشاء وانعم واذ شاء واسقم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والدليل عليه ان حقيقة
الواجب ما اذا تركه استحق العقاب ومحال ذلك في صفة الله تعالى ولانه

الواجب

الواجب يقتضي موجبا وامر الامر الموجب من فوق الآمور الموجب عليه
ومحال ان يكون فوق الباري سبحانه الخلق فيوجب عليه بخلاف قول المعتزلة
فصل واعلموا ان الباري سبحانه خلق الخلق لا لدفع مضرة ولا لجلب منفعة
ولا لسبب وعلة بل علم ما في الازل انه تعالى يخلقهم واراد خلقهم فخلقهم
كما علم فاي حكمة ابلغ من ايجاد المعلوم والمراد والدليل عليه انه تعالى لو خلق
الخلق لعلة لكانت العلة لا يخلوا اما ان تكون قديمة او محدثة فان كانت قديمة
وجب قدم الخلق لقدم العلة والخلق حادث وان كانت محدثة وجب تعلقها
بعلة اخرى والكلام في تلك العلة كالكلام في هذه فيؤدي ذلك الى ما لا
يتناهى وذلك محال واذا استغنت هذه العلة مع كونها محدثة عن العلة فيجب
استغناء جميع الحوادث عن العلة فبان بذلك بطلان العلة قال الله تعالى فعال
لما يريد فصل واعلموا ان الباري سبحانه قادر على ان يفني جميع الخلق احادهم
ومجموعا كما خلقهم شيئا بعد شيء فيعدم الاول ويبقى الثاني ويعدم الثاني
ويبقى الاول كما يريد وافناه الله تعالى انما يكون بان لا يخلق له البقاء
فيفنى عند ذلك بخلاف قول المعتزلة حيث قالوا ان الله تعالى لا يقدر ان يفني
شخصا واحدا من العالم بل انما يقدر على افناء جميع العالم دفعة واحدة
وهذا في غاية الفساد والدليل عليه ان الباري سبحانه لو لم يخلق الا شخصا
واحدا لقدر على افنائه بالاتفاق فاذا خلق معه اخر محال ان يقال انه
لا يقدر على افنائه على الانفراد لان ذلك يقتضي ان ما كان مقدورا له
خرج ان يكون مقدورا له بخلقه الاخر وذلك ظاهر البطلان قال الله تعالى

المعدوم

ان الله على كل شئ قدير فصل واعلموا ان الله تعالى قادر على اعادة الخلق
بعد افنائه وقالت الكرامية يعيد مثله واما عينه فلا والدليل عليه هو
ان الاعادة حدوث بعد عدم بعد تقدم حدوث والعدم بعد الوجود
والعدم قبل الوجود لا يتزايد فلو استحال ان يخلق الله تعالى بعد العدم
ثانيا لاستحال انه يخلقه اولا فلما بطل ذلك وصح خلقه ابتداء كذلك اعادته ثانيا لان
قدرته تعالى باقية والمانع من الاعادة مرتفعة فصح انه يحدثه ثانيا كما احدثه اولا
قال الله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده فصل واعلموا ان الظلم والجور يستحيل
حصوله من الباري على انه يكون به ظالما جايرا لان الظلم يفعل والجور بقضية لاجل معنى
الجور والظلم هو مجاوزة حد المحدود ورسم المرسوم ومحال ان يكون تحت امر آمر ونهى
ناه حتى يقال تجاوز امره ورسمه فلهذا لا يصح منه الظلم والجور على الوجه الذى ذكرنا
وقد يوصف الجماد بالظلم والجور على وجه الحقيقة يقال ظلم الوادى اذا جاوز الحد
والرسم وظلمت السماء اذا جاءت فى غير وقته وجار السهم اذا عدل عدست رميه
وانما لم يكن فاعلا الظلم والجور ثبت ان الظالم من توجه عليه برائة الظلم وتعدى عن
الرسم المرسوم وذلك فى صفته محال فصل واعلموا ان الباري سبحانه له ان يولم
الاطفال ويسخر البهائم من غير عوض يعاد منهم ونفع ينفعهم لا عاجلا ولا اجلا
ويحسن منه ذلك ويكون عدلا لانه مالك الاعيان يتصل ملكه لجميع المملوكات
على كل وجه يدل عليه وللمالك ان يتصرف فى ملكه كيف يشا لا اعتراض لاحد
عليه فى سلطانه ولا يسأل عما فعل ولا يحكم عليه فى تقبيح الامر امره والحاكم حكمه
فصل واعلموا ان اجال الناس وسائر الحيوانات واحد ومعناه ان كل من كان

فى معلوم الله تعالى انه يموت او يقتل فى وقت معلوم لا يجوز ان يتأخر عنه وقته
لانه محال ان يكون الامر بخلاف معلوماته قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون فصل واعلموا ان معنى الرزق عند بعض اصحابنا
ما جعل الله قواما لابد ان الناس وسائر الحيوانات مما يتغذى ويكون سببا لحياتهم
وعند اصحابنا ان قال الرزق ما يمكنه الانتفاع به وكل ما ينتفع الانسان به فهو
رزقه من غذاء وغيره وهذا المعنى اعم من الاول ولا يفترق الحال بينه ان يكون
من حلال او حرام ولا يأكل احد ولا ينتفع بشئ الا بما رزقه الله وقالت المعتزلة
الرزق هو الملك والحرام ليس برزق وهذا خطأ عليهم والدليل عليه قوله تعالى
وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ولو كان كما قالوه لكان الغاصب
اذا اكل من طعام غيره لم يأكل من رزق الله شيأ وذلك خروج عن الديانة
ولانه لو كان الرزق هو الملك لوجب ان تكون البهايم لم تأكل ارزاقها لانها
غير مالكة ويجب ان الطفل لم يرزق من ثدى امه لانه لا ملك ما فى فم امه اللبن
فاذا لم يكن كذلك بانه فاسد ما قالوه على الوجه الذى بينا معنى الرزق لا يخالف فى
ذلك عاقل فصل فى النبوات واعلموا ان الله تعالى يكلف عباده ويأمرهم
وينهاهم لانه تعالى مالك الاعيان وخالقها ومخترعها ثم له تعالى ان يعرفهم الامر
والنهى على لسان رسوله من جنسهم على صورتهم فاذا بعث الله رسولا منهم يجب ان
يكون الرسول مؤيدا بالمعجز الظاهر والعلامة الباهرة يدل على صدقه
لانه لا يتميز المرسل من المرسل اليه الا بها لتساويهما فى الصورة والتركيب فى
الجسم فصل واعلموا ان المعجز فعل حادث ناقض للعادة ظاهر

الألوكة
www.alukah.net

عما يدعيه من يدعي النبوة موافق له عواه مع التحدي بمثله للمخالف وظهور تعذر عليهم وانما قلنا فعل حادث لان القديم لا يكون معجزا وانما قلنا ناقضه للعادة لان المعتاد ليس بمعجزة نحو طلوع الشمس من الشرق وغروبها في المغرب لان الناس في ذلك سواء وانما قلنا ظاهر على يد من يدعي النبوة احترازا من الكرامات وقلنا موافق له عواه لانه يجوز ان يظهر ويكون دلالة على كذب مثل ان يدعي المتنبي الكاذب ان الله يجيبي بدعائي هذا الميت فيجيبه الله تعالى عند تحديه فيقول هذا كاذب لا تتوسلوا به وقلنا مع التحدي لان دعوى الناس على الاتيان بمثله لا يحصل الا به وقلنا ظهور تعذر عليهم لان الاعجاز به يعرف ويتم

فصل واعلموا ان المعجزة على نوعين احدهما الاتيان بما ليس بمعتاد كقلب العصا حية واليد البيضاء واحياء الموتى وانفجار الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر والمنع من المعتاد مع التحدي والدعاء لهم الى الانقياد والتثبيت لهم بالمخالفة والانقطاع عن المعارضة لجواب يقول النبي معجزتي ان لا تقدروا على النظم والكلام يوما او ساعة مع سلامة الحال فيعتذر ذلك عليهم الذي ادعاه داعيا بما يصح وقوعه تحت قدرة العباد وانما قلنا ذلك لان المعجزة انما تدل على صدق مدعي النبوة لكونها خارقة كما بينا وهذا المعنى موجود وهو ظهرها كوجوده في قلب العصا حية واحياء الموتى

فصل واعلموا ان المعجزة محال ان يظهر على يد الكذابين والدليل هو ان المعجزة دلالة الصادق فمحال ظهورها من الفاجر المتعمل لذلك في ذلك قلب الحقايق

فصل واعلموا ان المعجزة الواحدة كافية في حق النبوة والدليل عليه انها دلالة على صدق

من يدعي النبوة فيحصل ذلك بالمعجزة الواحدة كالدليل الكاشف عند الحكم يقطع به ولا يتوقف معرفته على دليل اخر

فصل واعلموا ان الانبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم من الله الى عبيده كانوا كثيرين واولهم ادم ابو البشر الذي يرجع اليه انساب الناس واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي في رواية ابي ذر ان الانبياء كانوا مائة الف واربعة وعشرين الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر رسولا ويجب علينا ان نؤمن بجميع الانبياء والرسل جملة والفرق بين الانبياء والرسل ان الرسول يكون صاحب الشريعة والانبياء بعثوا على شرايع تلك الرسل وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا

فصل واعلموا ان نبينا المصطفى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العالمين مبعوث الى كافة الخلق اجمعين وانه خاتم النبيين لا نبي بعده ابدا الى يوم القيمة والدليل عليه ظهور المعجزة الظاهرة على يديه الدالة على صدقه وثبت نبوة سائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم قبله بما ثبت نبوته ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يحصى هذا المختصر الا انا نذكر منها ما يتعلق بالقرآن لان ذلك اظهر ولا مجال للانكار والجحود فيه مما هو ابلغ في الاعجاز واقطع للعذر وقد وجدنا هذا القرآن في كلام الله تعالى على هذا الوجه والنظم المباين لنظم الشعر والخطب ومبانيه الكلام والرجز والاسجاع وتحدى به الخلق فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الاية ثم بالغ في غاية التحدي الى ان قال فاتوا بسورة من مثله فلم يكنهم الاتيان بسورة مثل ذلك مع ان هذه اللغة لسانهم والجبلة جبلتهم وكانت المعارضة اسهل عليهم من المقابلة واعطاء الاموال وبذل النفوس والمهج الى يومنا هذا لم تظهر معارضته بسورة من قصار السور من اصغر

مع كثرة الكفار واعدائه الاسلام وذلك اول دليل على صحة معجزته وصدقه نبوته

فصل واعلموا ان الانبياء معصومون من المعاصي بعد نبوتهم والدليل عليه ما بينا ان اظهار المعجزة على يد الكاذب محال والمعجزة دالة على عصمتهم من الكذب فوجب ان يكونوا معصومين عما في رتبته الكذب من الذنوب ولانه اباح لهم واجب في ايمانهم والاعتقاد لازم في اقوالهم وافعالهم وجواز وقوع المعاصي منهم يمنع الاتباع فيؤدي الى ابطال الشرايع وذلك فاسد لامحالة فصل واعلموا ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن الشيطان لقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى واما السهو عليه في صلوته وغير ذلك من احكام الشرع واختلف اصحابنا فيه فمنهم من قال يجوز ولكنه اذا طرى عليه لايقر على ذلك وروى انه صلى الله عليه وسلم سهى فسجد للسهو ولانه النسيان والسهو ليس من فعله فيكون معصية منه لانه ذلك لايدخل تحت التكليف ومنهم من قال السهو في الامور الدينية لايجوز عليه لانه يمتنع من اتباعه في الحال وانه كان لايقر عليه في المآل ونحن امرنا باتباعه في جميع احواله وافعاله واقواله ولايجوز ذلك عليه واما السهو في صلوته فلم يكن ذلك منه سهوا بل انما فعل مثل فعل الساهي بيانا للشرع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حين قال ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن انما السهو لابين فهذه طريقة حسنة فصل واعلموا ان نبينا محمدا افضل الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقال انا سيد ولد ادم ولا فخر على وقد غلط من فضل عليه ابراهيم عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يفضله على نفسه ويكون خارجا عن اجماع السلف فصل في الايمان واعلموا

ان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ثم الايمان اصل وفرع واصله ما اذا تركه العبد كفر كالمعرفة والتصديق واعتقاد ما يجب اعتقاده من احكام المكلفين وفرعه اذا ما تركه العبد لم يكفر وتكمله يمضي في ترك البعض كالصلوة المفروضات وغيرها من الواجبات وفي البعض يكون تاركا للافضل كالنافلة من الصلوة وغيرها من التطوعات والزيادات والنقصان انما تحصل على هذه الطريقة في فروع الايمان لان في اصله لا النقصان من الاصل كفر ولا يكون فيه زيادة لانه يجب عليه اعتقاد الجميع حتى يقع عليه اسم المؤمن والايمان شامل لجميع ذلك لقوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم نحو بيت المقدس فسمى الصلوة ايمانا فصل واعلموا ان قول اهل السنة والجماعة انا مؤمنون انشاء الله ليس فيه شك في الايمان الحاصل الحاضر لهم وانما الشك في الايمان المآب عليه فذلك منوط بالعاقبة بالاتفاق والعاقبة مغيبة عنا فالشك واقع في المغيب لا في الحاصل الموجود فانه كانت العاقبة ساعدة السابقة في حصول فالاحوال كلها متساوية في الايمان وان كانت العاقبة في الردة ونعوذ بالله منها لم يكن ما سبق محتسبا من الايمان فلهذا المعنى قالوا المؤمنون انشاء الله وامتنعوا من القول انا مؤمنون حقا لانه يوهم القطع بالعاقبة والموافاة ذلك فيؤدي الى الخطاء واهل السنة يحترزون عن هذه العبارات الموهمة للخطاء ومن انصف من نفسه ولم يتعسف في ذلك فصل واعلموا ان من مات على الايمان من فساق المؤمنين قبل التوبة فانه في مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه فان عذبه لا يبقى مخلدا في النار ولم يخرج من الايمان بارتكاب المعاصي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودونه الكفر والدليل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء محال مخبراً بخلاف خبر ولانه المعصية هي التي دونه الكفر لان ضد الايمان
لو ارتفع بالمعصية لكان يحكم بردته ويوجب الايمان لا بالتوبة وقال صلى الله عليه
وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث ولانه لو كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي ذلك اجماع السلف
الصالح انه المؤمن لا يصير كافراً بالمعصية بل يكون مؤمناً بايمانه فاسقاً بعصيانه ولانه
الله تعالى به حكم القاتل والزاني والسارق مؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص فسمى القاتل مؤمناً ولانه حكم الردة معلوم في الشريعة ولا شبهة
حكم عصاة المؤمنين في الايمان من احكام المرتدين بوجه فتأمله فصل
واعلموا ان الذنوب كلها معاص يستحق عليها العقوبة وتختلف مقاديرها باختلاف
الذنوب فلا يجوز استصغار شيء منها لانه استصغار لها من الكبائر وانما يقال
ان بعض الذنوب اصغر من بعض بالاضافة كما يقال القتل اصغر من الكفر واكبر
من شرب الخمر والدليل عليه ان كل معصية ترك امر الله تعالى وترك امر عظيم لكبير
حقه وجلال قدره ولا يجوز استصغار الذنوب بحال فصل واعلموا ان شفاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من امته في القيمة حق والدليل عليه قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يعني الشفاعة وقال صلى الله عليه وسلم اخرت
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقوله عليه السلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي
اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجداً
وطهورا واعطيت الشفاعة ولان بحق المغفرة عند التوبة بالله تحق المغفرة
بشفاعة الرسول اولى لانه فيه رفع المنزلة وترغيبا الى الطاعة له والايمان به

فصل

فصل واعلموا ان من مات مؤمنا ولم يكن عليه ذنب فهو من اهل الوعد
ان يدخل الجنة لا محالة وهكذا من تاب من الذنوب وصحت توبته ومات
والدليل عليه قوله عز وجل والذين يقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا الآية وقوله والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية وروي عنه النبي صلى الله
عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره
ذنب ثم قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فصل واعلموا
ان نعيم اهل الجنة لا زوال له وعقاب اهل النار من الكفار لا انقطاع
له والدليل عليه قوله تعالى في وصف نعيم الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وقوله تعالى اكلها دايم وقوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها والخلود هو الدوام لا
زوال له وقال عز وجل في وصف اهل النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اي ردوا
الخليقة الى هيئتها لكانت ليذوقوا العذاب وذلك دلالة على تأبيد
العقاب يدل عليه قوله تعالى ان الذين كفروا الى خالدين فيها فنص على
الخلود فيها وبطل قول من قال ان نعيم اهل الجنة وعقاب اهل
النار يفنيان فصل واعلموا ان الجنة والنار مخلوقتان
والدليل عليه قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
فوصفها بالعرض وكونها معدة للمتقين والمعدة والعرض لا يكون
الا ثابتا مخلوقا وهكذا قال سبحانه فاتقوا النار التي وقودها الناس

والجنة اعدت للكافرين والعدد لا يبقى الا موجودا مخلوقا فباطل قولهم من قال انها لم تخلق قبل ويخلق بعد فصل واعلموا ان عذاب القبر هو لمن يكون من اهل العذاب والدليل عليه قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ومعلوم انهم لا يعرضون على النار قبل الموت وهم على ظهر الارض وفي القيمة لا غدو ولا عشي ولانه تعالى بين حكم القيمة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت انهم يعرضون على النار في قبورهم وقد روى ذلك الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر لا الا انت وكان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعذاب القبر فان لم يتبع بهذا النقل العلم فلا خير يوجب العلم اصلا فصل واعلموا ان سؤال منكر ونكير هو ثابت واجب اعتقاده وان الميت يحيى في قبره فيسأله عن ربه وعن دينه ونبيه فالمؤمن يجيب على الصحة والكافر يتحير ويبقى في الجواب متحيرا وقد روي في الخبر المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهما ملكان يرعدان القبر فكان غيظهما وبيدهما مرزبتان فيسألان صاحب القبر عن ربه وعن دينه ونبيه وهذه فتنة القبر فصل واعلموا ان الميزان والصراط والحوض هو والدليل عليه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقوله فمن ثقلت موازينه وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الله يوم القيمة ميزانا لو كفتان توزن به اعمال العباد ولسان يتكلم به

وهذا خبر مشهور تلقته العلماء بالقبول وانما يوزن به صحايف اعمال العباد فمن رجح عمله بالخير نجى ومن رجح عمله بالشر هلك وامر الى الله واما الصراط فمنتظرة ممدودة على جهنم وروى في الخبر المشهور انها ادق من الشعر واحد من السيف فمن كان من اهل السعادة عبر عليه كالبرق ويعبر كل احد من الموضع عليه على حسب مراتبه والكافر لا يمكن من العبور عليها واما الحوض فقد ورد به الخبر وشاع في الناس وقيل في معنى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم وعندنا اصل الباب في امثال ذلك ان ما لا يستحيل وجوده من طريق العقل وقد ورد الاخبار وجب قبوله والايمان به والاخبار واردة هكذا حكم سائر ما ورد به الاخبار من احوال يوم القيمة وصفة الجنة والنار فالايمان بجميع ذلك واجب فصل واعلموا ان اجماع علماء الامة على حكم الشيئ بالصحة او الفساد هو هو مقطوع به لا يجوز منا نقضه ويجب علينا اتباعهم لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فتواعد على ترك اتباع سبيل المؤمنين كما تواعد على مخالفة الرسول فثبت وجوب اتباعهم قال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فصل واعلموا ان من اشكل عليه من امر دينه وجب عليه السؤال من عالم اعلم منه ويلزم العمل بما يفتيه لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فصل في الامامة واعلموا ان الامام

الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضى الله عنه
والدليل عليه اجماع الصحابة على امامته وانقيادهم له من اقرهم
واتفاقهم على تخاطبهم بالخلافة فقالوا يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما حصل عليه الاجماع لا بد الا حقا فعلى صلى الله
عليه وسلم لا تجتمع امتى على الخطاء لانه معلوم انهم ما بعوا طاعة من غير
انكار لهم لا رغبة في مال لانه لم يكن له مال ولا رهبة منه سيفه لانه لم
يكن قويا في نفسه ولا مجاورا لابناء جنسه ولا اتقاء عشيرته لانه لم يكن له
عشيرة يتقى منهم ولا خالفوه في شيئ الى ان تقبض وهم فثبت
انه كان اماما حقا فصل واعلموا ان الامام الحق بعد ابى بكر عمر
بن الخطاب رضى الله عنه والدليل عليه ان ابا بكر نص عليه انه خليفته
بعده وعهد اليه ثم اجتمعت الصحابة عليه من غير تنازع ولا خلاف وخاطبوه
يا امير المؤمنين وانقادوا له فمضى ايام ولايته على السداد ولم يصدر منه
على زلة الى ان استشهد فثبت انه كان اماما حقا فصل واعلموا ان
الامام الحق بعد عمر عثمان رضى الله عنه بجعل الشورى اختيار الامام
عبد الرحمن به عوف لعثمان اجتماعة الصحابة عليه وصوبوا رأيه فيما
فعله في الخلافة واقام الناس على محجة بالحق وبسط العدل الى ان استشهد
فصل واعلموا ان الامام الحق بعد عثمان علي بن ابى طالب رضى
الله عنه فثبت امامته ببيعة اكابر الصحابة ورضا الباقين وما
وجدوا منهم المخالفة في شيئ يرجع بالقدح الى امامته رضى الله عنه

وكان في امامته واستقامة في خلافته ولم يظهر في شيئ من افعاله ولم
يدرج عنه سنة الصواب في اقواله ولا في افعاله وذكر هؤلاء الخلفاء
الراشدين والذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون والمراد
ومهد واسبيل الرشاد وهم الخلفاء الراشدين ولا يحتمل هذا
الكتاب اكثر من ذلك فصل واعلموا ان شرائط الامامة عشرة العقل
والبلوغ والحرية والاسلام وكونه ذكرا والعلم بحيث يصلح ان
يكون مفتيا من اهل الاجتهاد والتدبير والشجاعة والصلاح في
الدين وان يكون من قريش فاذا اجتمعت فيه هذه الشرائط صلح
ان يكون اماما اذا بويع عليه فصل واعلموا ان الامام في عصر واحد
لا يجوز اكثر من واحد قال بعضهم يجوز تخصيص كل اقليم من
بلاد الاسلام بامام واليه ذهب بعض اصحابنا والاول اصح
والدليل عليه اجماع الصحابة على هذا وذلك انهم منعوا ان يكون
امامان في عصر واحد ومناظراتهم يوم السقيفة قالت الانصار
منا امير ومنكم امير ورجوعهم الى قول ابى بكر والاقتصار على
امام واحد وانعقاد الاجماع على ذلك ومخالفة الاجماع لا تجوز
بحال ولان ذلك يؤدى الى التهارس وتهييج الفتنة ووقوع القتال
بين اهل الاسلام وذلك لا يجوز قال صلى الله عليه وسلم اذا بويع
الامامان فاضربوا وجه احدهما بالسيف فصل واعلموا ان
الصحابة رضى الله عنهم كانوا اتقياء ابرارا عدولا وقد فضلوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بصحبة الرسول و مشاهدة الوحي و التنزيل و قال صلى
الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
و لا يجوز الطعن فيهم و لا في واحد منهم و لا يقال فيهم الا خير
و سكت عما شجر بينهم فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما
بلغ مد احدهم و لا نصيفه و من قال في واحد منهم سوأ ٥
بجهالة او خلاف ما يجب فيكون في لعنة الله و رسوله صلى الله
عليه وسلم لانه قال من سب اصحابي فقد سبني و من سبني
فقد سب الله و من سب الله فعليه لعنة الله و لعنة الله عليهم

تم الكتاب المسمى بالفقه الاكبر للامام الاعظم
الاجل سيدي الامام الشافعي رضي الله
عنه لاجل سماعه و في النسخ حضرة
سيدي محمد بك وهبي جعله الله
موفقا و معززا و مكرما
في الدارين بحرمة
سيد الكونين
امين
تم
وكان الفراغ من كتابته يوم الاربع في تسعة
من شهر صفر الخير بمحروسة مصر في
سنة ١١٩٧ الف و مائتين و اثنتين
و تسعين من الهجرة
من لم يلعن ٥
و الشرف
تم